المجلس الإسلامي العلمائي
Olama Islamic Council

أسبوع نداءات التوبة

في آخر أسبوع من شهر شعبان

المجلس الإسلامي العلمائي

Olama Islamic Council

كيف نتهيأ لاستقبال

شهر رمضان

سماحة العلامة السيد عبد الله العزبي

أسبوع نداءات التوبة

في آخر أسبوع من شهر شعبان

المجلس الإسلامي العلمائي

Olama Islamic Council

نرحب بتواصلكم معنا، وبكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم:

الهاتف: 17592672 فاكس: 17592672 – الإدارة النسوية: 17592673
مبنى 40 ، طريق 48 ، مجمع 444 – حلّة العبد الصالح – مملكة البحرين
الموقع الإلكتروني: www.olamaa.net – البريد الإلكتروني: info@olamaa.net

بسم الله الرّحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلوات على سيد الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله الهداة الميامين.....

قال النبي صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهو يتحّدث عن شهر رمضان: (هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله...).

الضيافة الربانيّة في هذا الشهر المبارك في حاجة إلى مجموعة شروط:

الشرط الأول:

الإخلاص (تصفية النية):

قال صلى الله عليه وآله في الخطبة المذكورة: (فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإنّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم).

الإخلاص لله سبحانه يشكّل روح العبادة، ومتى غاب الإخلاص أصبحت العبادة بلا روح، بل فقدت مضمونها العبادي.

ثمّ إنّ الإخلاص هو الذي يعطي للعمل ديمومته واستمراريته، من خلال ما يتكوّن في الداخل من (حوافز ربانية) تبعث على الحيوية العبادية.

لذلك جاءت الآيات والروايات تؤكّد أهمية (الإخلاص).

- قال الله تعالى: ﴿. . . فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾(الزمر/٢).
- وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . . .﴾(البينة/٥).
- وجاء في الحديث: « أخلص العمل فإنّ الناقد بصير »(الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ٣٤١).
- وجاء في حديث آخر: « من أخلص لله أربعين يوماً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »(عدة الداعي، ابن فهد الحلي، ص ٢١٨).

الإخلاص: الإتيان بالفعل من أجل الله سبحانه وتعالى انطلاقاً من أحد الوجوه التالية:

أ- الحب لله تعالى والإيمان بأنّه أهل لأن يطاع ويعبد....

ب- الخوف من عقاب الله تعالى ....

ت- الرغبة في ثواب الله تعالى ...

يقابل الإخلاص (الرياء) ومعنى الرياء: الإتيان بالفعل من أجل ثناء الناس وإعجابهم.

والرياء له أثران:

١- أثر تكليفي: الرياء حرام في العبادة ويترتب عليه (العقاب الإلهي).

٢- أثر وضعي: الرياء يبطل العبادة.

الشرط الثاني:

طهارة القلب:

« فاسألوا الله ربَّكم بنّيات صادقة وقلوبٍ طاهرة »

الضيافة الربانية في حاجة إلى درجة عالية من (الطهر والنقاء والصفاء) ليكون الإنسان أهلاً لفيوضات الله سبحانه وكراماته وبركاته ورحماته ...

ضيوف الرحمن أطهار أبرار أنقياء أصفياء ..

إنّ القلوب الملوّثة لا تؤهّل أصحابها لضيافة الله، فعلى الطامحين إلى هذه الضيافة الإلهية أن يبدأوا بتنقية القلوب وتصفيتها وتطهيرها من كلّ الأدران والشوائب والتلّوثات، ولكي نتوفّر على عملية التنقية والتصفية والتطهير نحتاج إلى:

- صبر ومعانات ومجاهدة ..
- ترويض مستمر ..
- مراقبة دائمة ...
- جلسات محاسبة جادة وصادقة.

القلوب حينما تهمل تصاب بالتكلّس والقسوة والرين ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(المطففين/١٤).

جاء في بعض الأحاديث أنّ في القلب نكتة بيضاء، فإذا أذنب الإنسان ظهرت نكتة سوداء في تلك النكتة البيضاء، فإذا تاب الإنسان انمحت تلك النكتة السوداء، وبقي القلب على صفائه ونقائه وبياضه، وإن تمادى في المعاصي والذنوب اتسعت النكتة السوداء، ثم تأخذ في الاتساع

إلى أن تغطي القلب، فيصبح مظلماً قاسياً جامداً، وهذا هو (الرين) فإذا أصيب القلب بالرين والجمود والقسوة والظلمة لم يعد يبصر الهدى، ولم يعد يبصر النور ومات في داخله نبض الخير والصلاح والتقوى.

الشرط الثالث:

الإقلاع عن المعاصي والذنوب(التوبة الصادق):

تناولنا في صفحات سابقة....

للمعاصي والذنوب آثار خطيرة، من هذه الآثار:

١- أنها تسبّب قسوة القلب:

- « من أكل الحرام أسود قلبه .... »
- « وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب »(علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ٨١/١).

٢- وتسبّب (الكسل العبادي):

- « كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى »(ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٨٠٥).
- ﴿. . . وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى . . .﴾(النساء/١٤٢).
- ﴿. . . وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(البقرة/٤٥).
- « إنّ الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاة الليل . . . »(ميزان الحكمة ٣:٩٩٥).

٣- وتسبّب (الجفاف الروحي) ولهذا الجفاف أخطار على:

أ- الصلاة: حيث يموت فيها الخشوع والانصهار والذوبان مع الله سبحانه.

ب- الدعاء: حيث يفقد روحانيته...

ت- تلاوة القرآن: حيث لا تتفتح عليها القلوب والأرواح.

ث- الاستماع إلى الموعظة: فلا تخشع القلوب، ولا تقشعر الجلود ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . . .﴾(الزمر/٢٣).

ج-ممارسة الطاعة والمعصية، فلا يحسّ العصاة بلذة الطاعة ولا بألم المعصية، لا يفرحون بفعل الطاعة، ولا يحزنون لفعل المعصية....

ح-الأخلاق مع الناس: فلا شفافية ولا انفتاح، ولا حبّ ولا إخلاص، ولا طهارة ولا نقاء...

فمن أهم شروط (الضيافة الربانية) الإقلاع عن المعاصي والذنوب، ليحظى ضيوف الله تعالى بلذة القرب، ولذة العبادة، ولذة الطاعة، ولذة المناجاة، ولذة التوبة، ولذة المغفرة....

الشروط الرابع:

أداء الحقوق (حقوق الله / حقوق الناس)...

ضيوف الله في هذا الشهر يتخفّفون من كلّ (التبعات) لتكون أعمالهم مقبولة عند الله تعالى...

ليس أهلاً لهذه الضيافة الربانية أولئك الذين أثقلوا كواهلهم بالحقوق والتبعات مع إمكانية أن يتخفّفوا من هذه الحقوق والتبعات(١)...

فعلى الراغبين في ضيافة ربانية كريمة أن يبادروا إلى معالجة أمر (الحقوق والتبعات)، فالإصرار على تحّمل هذه الحقوق والتبعات يفّوت على الإنسان شرف (الضيافة الربانية)، ويحرمه من عطاءاتها الكبيرة ....

- ﴿. . . إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(المائدة/٢٧).
- « الظلم يمنع قبول الأعمال »
- « الغيبة تحرق الحسنات ... »

الشرط الخامس:

تصفية الخلافات مع الإخوان ...

ضيوف الله في هذا الشهر الكريم أخوة متحابون متصافون متواصلون، ولا ينال شرف

(١)ملاحظة: للإطلاع على كيفية الخلاص من التبعات والحقوق يقرأ كراس (التوبة فلاح ونجاح) بحث (التوبة النصوح: الشرط الرابع).

الضيافة الربانية من يحمل في قلبه غشاً لإخوته المؤمنين، أو من يعيش (التهاجر والتدابر) معهم.... فلا تقبل الأعمال مع الهجران..

- قال النبي صلى الله عليه وآله:

« يا أبا ذر إياك والهجران، فإنّ العمل لا يقبل مع الهجران»(الأمالي، الشيخ الطوسي، ٥٣٨).

- وقال صلى الله عليه وآله: « أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولاية»(الكافي، الشيخ الكليني: ٢ / ٣٤٥).

- وقال صلى الله عليه وأله: « لا يفترق رجلان على الهجران إلاّ أستوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما»(الكافي، الشيخ الكليني: ٢ / ٣٤٤).

- « من بات وفي قلبه غشّ لأخيه المؤمن بات في سخط الله»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٧٢ / ٢٨٤).

- وأكدت الروايات أنّ المتهاجرين لا يغفر لهما ليلة القدر ...

فبادروا – أيّها الأحبة – إلى تصفية خلافاتكم مع إخوتكم المؤمنين لتكونوا من المكرمين في ضيافة هذا الشهر العظيم.

الشرط السادس:

الاشتغال بالطاعات ....

ضيوف الله في هذا الشهر الكريم، قلوبهم مشدودة إلى حبّ الله، وأوقاتهم محبوسة على طاعة الله لا يجدون للعبث واللهو والانشغال عن ذكر الله متسعاً.....

الناس في تعاطيهم مع هذا الشهر الفضيل على أصناف:

١- **الأشقياء:** الذين يستعملون أوقات هذا الشهر في معصية الله وارتكاب المحرّمات....

- « فإنّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر »

- « كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظمأ »(نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٤ - ص ٣٥).

٢- المفرّطون في الاستفادة من أوقات هذا الشهر ومن الفرص الكبيرة في هذا الموسم الرباني

الرابح، فتراهم يكثرون من النوم، ويستهلكون الكثير من أوقاتهم في الجلسات الفارغة، ويقتصرون على القدر الواجب من الصّلاة والصيام.

٣- المغبونون الذين يستثمرون أوقات هذا الشهر بشكل محدود (أداء الواجب من الصلاة والصيام/ حضور صلاة الجماعة/ ممارسة بعض المستحبات/ القيام بالقيل من أعمال الخير)

هؤلاء يحظون بأجر كبير لأداء هذه الأعمال والممارسات، إلا أنهم لم يستثمروا هذا الموسم الاستثمار الكبير.

٤- الرابحون الفائزون: الذين استنفروا قدراتهم وطاقاتهم في الاستفادة من أوقات هذا الشهر.

وهؤلاء على درجات ومراتب ومستويات بحسب:

- درجات الإخلاص..
- درجات الوعي والبصيرة...
- درجات الاستثمار والاستفادة...
- درجات التطبيق والالتزام...

جاء في خطبة النبي الكريم صلى الله عليه وأله التذكير بقيمة وثواب الأعمال في هذا الشهر:

- « أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب »
- « من فطرّ منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه ...»
- « من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام »
- « من كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم لقاه »
- « من أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه »
- « من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه »

- « من تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار »
- « من أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور »
- « من أكثر فيه من الصّلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين »
- « من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور »
- « أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله »

التهيؤ والاستعداد

في ضوء الشروط الآنفه للضيافة الربانية تتحدّد الأبعاد الأساسية للتهيؤ والاستعداد لاستقبال الشهر الكريم:

١- التهيؤ النفسي والروحي: ومن خلال هذا البعد نتهيأ للتوفّر على:

- الشرط الأول من شروط الضيافة الربانية وهو (الإخلاص وتصفية النية)
- الشرط الثاني وهو (طهارة القلب)

ولكي نمارس هذا التهيؤ النفسي والروحي نحتاج إلى (جلسات مكثفة) وإلى (قراءات روحية وأخلاقية مكثّفة) قبل شهر رمضان، لنتمكن من الارتقاء بالحالة النفسية والقلبية والروحية إلى مستوى يؤهلنا للضيافة الربانية في هذا الشهر الفضيل.

٢- التهيؤ الذهني والفكري:

وهنا يتشكّل (الوعي) الذي يؤهلنا للتعاطي مع (الضيافة الربانية)....

وبمقدار ما يرتقي مستوى الوعي ترتقي (درجة الضيافة)

ولهذا الوعي ثلاثة مسارات:

أ- الوعي الفقهي ويمنحنا (الأداء الصحيح)

ب- الوعي الروحي ويمنحنا (الانصهار والذوبان)

ت- الوعي الثقافي ويمنحنا (الاستيعاب للمضامين)

٣- التهيؤ السلوكي:

من خلال هذا البعد نتوفّر على:

- الشرط الثالث من شروط الضيافة وهو (الإقلاع عن المعاصي والذنوب) بما يحقق (التوبة الصادقة)

- الشرط الرابع وهو (أداء الحقوق والتخفف من التبعات)

- الشرط الخامس وهو (تصفية الخلافات)....

إنّ التهيؤ السلوكي يحتاج إلى (مجاهدة حقيقية) وإلى (ترويض حازم) وإلى (محاسبة جادة) لنتمكن من الانتصار على أهواء النفس ونزقها وطيشها وطغيانها.

٤- التوفّر على البرنامج العملي الشامل....

من خلال هذا البرنامج نمتلك القدرة على التوظيف الهادف لأوقاتنا ولقدراتنا ما يمكّننا من الاستفادة الكبيرة من عطاءات هذا الشهر الفضيل وهذا الموسم الربّاني العظيم..

ويجب أن يتضمن البرنامج:

- المفردات العبادية (الصلوات الواجبة والمندوبة مع التأكيد على: صلاة الليل/ الأدعية والأذكار وخاصة الواردة كدعاء الافتتاح وبعض أدعية السحر، والإكثار من الاستغفار والتسبيحات الأربع والصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله . . . الخ)
- المفردات الروحية (اعتماد برنامج للبناء الروحي: الإعداد الروحي/ الشحن الروحي/ التحصين الروحي)
- المفردات الأخلاقية (اعتماد برنامج للبناء الأخلاقي: دروس الأخلاق/ قراءة كتب الأخلاق / المراقبة والمحاسبة/ حضور مجالس الوعظ والإرشاد ...).
- المفردات الثقافية (اعتماد برنامج للإعداد الثقافي: قراءة الكتب ومصادر الثقافة/ المحاضرات/ الدروس/ المجالس الحسينية/ الندوات/ اللقاءات...)
- مفردات اجتماعية (اعتماد برنامج اجتماعي: التواصل الاجتماعي/ الخدمات الاجتماعية/ أعمال البر والإحسان . . . الخ)
- مفردات رسالية (اعتماد برنامج للإعداد الرسالي وللأداء الرسالي: تنمية القدرات الكتابية والخطابية والحوارية/ الدعوة إلى الله/ الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر/ الفعّاليات والنشاطات . . . الخ).

نصّ خطبة النبي صلى الله عليه وآله للتهيئة لاستقبال شهر رمضان:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام قال:

(إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطبنا ذات يوم فقال :

أيّها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات .

هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعائكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإنّ الشقي من حرم من غفران الله في هذا الشهر العظيم.

واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عمّا لا يحل النظر إليه أبصاركم وعمّا لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحنّنوا على أيتام الناس يُتحنّن على أيتامكم وتوبوا إلى الله من ذنوبكم .

وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبّيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه.

يا أيها الناس إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم.

واعلموا أنّ الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال (عليه السلام): اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة من ماء.

أيها الناس من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه

الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه، ومن كفّ فيه شره كفّ الله فيه (١) غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، من قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه.

ومن تطوّع فيه بصلاة كتب له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفف الموازين.

ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم (أن) لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم (أن) لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم (أن) لا يسلّطها عليكم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (فقمت خ ل) فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر ؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذه الشهر الورع عن محارم الله.

ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على فرقك (قرنك) فخضب منها لحيتك.

قال: أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت يا رسول الله: ذلك في سلامة من ديني ؟ فقال: في سلامة من دينك ثم قال (عليه السلام): يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبّك فقد سبني لأنّك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي.

إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوة واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكرني (٢) نبوتي يا علي أنت وصيي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي أمرك أمري ونهيك نهي. أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنّك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده) (٣).

---

(١) في نسخة مكتبة كاشف الغطاء : عنه بدل : فيه وهو الصحيح كما في بحار الأنوار.

(٢) في نسخة مكتبة كاشف الغطاء : قد أنكر نبوتي وهو الصحيح كما في بحار الأنوار.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق ، ص٧٧ – ٧٩.

ضـيـوف الله في هذا الشـهـر الـكـريم أخوة مـتـحـابـون متصافون مـتـواصـلـون، ولا ينال شرف الضيافة الربانية من يحمل في قلبه غشاً لإخـوتـه المـؤمـنـين، أو مـن يعيش (التهاجر والـتـدابـر) معهم.... فلا تقبل الأعمال مع الهجران..

نرحب بتواصلكم معنا، وبكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم:

الهاتف: 17592672 فاكس: 17592672 – الإدارة النسوية: 17592673
مبنى 40 ، طريق 48 ، مجمع 444 – حلّة العبد الصالح – مملكة البحرين
الموقع الإلكتروني: www.olamaa.net – البريد الإلكتروني: info@olamaa.net